

# 81 الفصل السابع عشر في الحث على سلوك طريق الحكمة والرفق في كل الأمور من كتاب الرياض الناضرة

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله الفصل السابع عشر في الحث على سلوك طريق الحكمة والرفق في كل الأمور. قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء اه والشريعة كلها حكمة. قال تعالى - 00:00:02

انزل الله عليك الكتاب والحكمة. واثنى على لقمان بالحكمة. ولما ذكر اصول الشرائع ومهماها. قال ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة. وما جاء به الرسول من الكتاب والسنة كله حكمة بل هو اعلم - 00:00:32

انواع الحكمة على الاطلاق لان الحكمة معرفة الحق والصواب والعمل بذلك. والشريعة تدور على ذلك لا تخرج عنه. فمن عرف الحق فاتبعه والباطل فاجتنبه فهو حكيم. والغرض هنا اخص من هذا وهو حث الانسان ان تكون اقواله وافعاله وتدبراته تابعة للحكمة - 00:00:52

موافقة للصواب غير متقدمة على اوانها ولا متأخرة ولا فيها زيادة عما ينبغي ولا نقص وان يكون في كل فرد من افراد كاته المذكورة مجتها في معرفة نفعه وصلاحه تالكا اقرب طريق موصل له الى ذلك. وبتحقيق هذا يعرف كمال عقل الانسان - 00:01:12

ورزانته وليه وبه تدرك الأمور وتنجح المقصاد. قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها. اياتوا كل امر من طريقه الموصل اليه المسهل لحصوله وضد ذلك امران اما ترك للمنافع واهمال لها واما سلوك طرق ضارة في تحصيلها. اما تقصير - 00:01:32

عن بلوغ الغاية او التوءء في الطريق او سلوك طرق وعرة ومسالك صعبة مع التمكّن من سلوك ما هو اسهل منها. واعلم ان طريق كل امر مما يناسبه. قال تعالى ادعوا الى سبيل ربكم بالحكمة. والدعوة الى الله والى سبيله تشمل تعليم الجاهلين. ووعظ - 00:01:52 غافلين وتشمل النصيحة الخاصة لاحاد الناس وافرادهم في الامور الدينية والدنيوية اذا سلك الداعي فيها طريق الحكمة كان اقرب وارجي لحصول مقصودة. ولهذا ينبغي تعليم كل احد ما هو انفع له. وبعبارة او دلالة اقرب الى ذهنه وفهمه. ولهذا قيل في تفسير الربانيين - 00:02:12

هم الذين يعلمون الناس صغار العلم قبل كباره. ومن الحكمة الالتقي على المتعلم العلوم المتنوعة التي لا يتحملها ذهنه او يضيع بعضها بعضا. واتفق اهل المعرفة بطرق التعليم ان هذا ضار ومفوت للعلم. وان الطريق الاقرب ان يجعل للمتعلم من الدروس - 00:02:32

ما يسهل عليه حفظها وفهمها وعقلها. والتفكير التام فيها فان هذا من الدعوة الى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح ومن الحكمة ان ترتفع المتعلم وتقوي رغبته في التعلم بكل طريق. فان قوة الرغبة تزيد في الحفظ والفهم. وكلما كانت رغبة طالب العلم - 00:02:52

فيه اقوى كان م الحصوله اكثرا واتم. ومن الحكمة في تعليم العوام وارشادهم ان يعلموا ما يحتاجونه بالفاظ وعبارات مناسبة تهانهم قريبة من افهمهم فهذا فيه نفع كبير. وكذلك ينبغي لاهل العلم في مجالسهم مع الناس العامة والخاصة ان يبحثوا بما يناسب - 00:03:12

الحال عن المناسبات من المسائل العلمية فكم حصل فيها من منافع كثيرة من غير تشويش ولا قطع عن مقصودها وهذا من الحكمة

ومن الحكمـةـ فيـ حـقـ النـاصـحـ انـ يـكـونـ رـفـيقـاـ مـتـائـياـ مـتـوـخـياـ لـلـحـالـةـ الـمـنـاسـبـةـ لـلـمـنـصـوـحـ بـلـيـنـ. قالـ تـعـالـىـ اـذـهـبـاـ إـلـىـ فـرـعـوـنـ -

00:03:32

انـهـ طـغـىـ فـقـوـلـاـ لـهـ قـوـلـاـ لـعـلـهـ يـتـذـكـرـ اوـ يـخـشـىـ. وـقـالـ سـبـحـانـهـ ذـكـرـاـ نـفـعـتـ الذـكـرـ وـمـمـاـ يـعـيـنـ الـمـعـلـمـ وـالـمـذـكـرـ مـعـرـفـةـ طـبـائـعـ النـاسـ وـاـخـلـاـقـهـمـ وـالـوـسـائـلـ الـتـيـ يـؤـتـونـ مـنـ وـالـرـفـقـ اـصـلـ كـبـيرـ فـيـ هـذـاـ وـغـيـرـهـ. قـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـاـ كـانـ الرـفـقـ فـيـ شـيـءـ الـاـ زـانـهـ وـمـاـ كـانـ

الـعـنـفـ فـيـ شـيـءـ الـاـ شـانـهـ - 00:03:52

وـكـذـلـكـ تـسـلـكـ الـحـكـمـةـ فـيـ تـقـوـيـةـ الصـدـقـاتـ وـتـخـفـيـفـ الـعـدـاـوـاتـ وـمـاـ سـلـكـتـ فـيـ شـيـءـ اـبـلـغـ وـلـاـ اـنـفـعـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ اـحـسـنـ فـاـذـاـ ذـيـ بـيـنـكـ وـبـيـنـهـ عـدـاـوـةـ. فـاـذـاـ ذـيـ بـيـنـكـ وـبـيـنـهـ عـدـاـوـةـ اـنـهـ وـلـيـ حـمـيدـ. فـاـذـاـ كـانـ عـقـوـ وـالـاحـسـانـ الـىـ عـدـوـ يـصـيـرـهـ صـدـيقـاـ حـمـيـماـ. فـمـاـ ظـنـكـ بـعـمـلـهـ مـعـ

الـصـدـيقـ وـالـقـرـيـبـ وـالـخـلـيقـ - 00:04:22

الـذـيـنـ لـهـ حـقـ الـاـوـكـ وـعـنـدـهـمـ مـنـ اـسـبـابـ الـرـوـابـطـ الـوـدـيـةـ مـاـ هـوـ اوـثـقـ. وـكـذـلـكـ تـسـلـكـ الـحـكـمـةـ فـيـ مـعـاـلـمـةـ الـاـوـلـادـ وـمـعـاـشـرـةـ الـزـوـجـيـنـ

جـاءـتـ فـاـنـهـ يـرـادـ مـنـهـ اـمـرـاـنـ عـظـيـمـاـنـ مـهـمـ اـنـ اـحـدـهـمـ اـصـلـاـهـمـ وـتـقـوـيـمـهـمـ وـتـهـذـيـبـهـمـ لـتـقـوـيـةـ دـيـنـهـمـ وـتـرـبـيـةـ اـخـلـاـقـهـمـ - 00:04:52

اوـ لـاـ يـسـلـكـ كـلـ طـرـيـقـ يـسـلـكـ مـعـ غـيـرـهـ. وـطـرـقـ خـاصـةـ تـنـاسـبـ لـاـحـوـالـهـمـ. وـيـوـجـهـهـمـ وـلـيـهـمـ فـيـهـ الـىـ كـلـ خـيـرـ. بـتـرـغـيـبـ وـحـسـنـ

مـعـاـلـمـةـ. وـكـلـ اـحـدـ يـعـرـفـ مـنـ اـحـوـالـ اـوـلـادـ وـاهـلـهـ مـاـ لـاـ يـعـرـفـهـ غـيـرـهـ. الـاـمـرـ ثـانـيـ اـنـهـ يـرـادـ مـنـهـمـ الـقـيـاـمـ بـحـقـوقـ الـوـالـدـيـنـ - 00:05:12

وـبـالـعـشـرـةـ الـوـاجـبـةـ وـالـمـسـتـحـبـةـ بـيـنـ الـزـوـجـيـنـ. وـذـلـكـ اـيـضـاـ بـدـعـوـتـهـمـ اـلـىـ الـحـالـ وـالـمـقـاـلـ وـبـالـحـكـمـةـ وـبـالـرـفـقـ. وـمـنـ اـنـجـحـ ذـلـكـ اـنـ يـكـونـ

قـائـمـيـنـ بـحـقـ الـاـوـلـادـ وـالـزـوـجـ قـائـمـاـ بـحـقـ زـوـجـتـهـ. فـاـذـاـ طـلـبـ مـنـهـمـ الـقـيـاـمـ بـمـاـ عـلـيـهـمـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـ سـهـلـ عـلـيـهـمـ بـخـلـافـ مـاـ اـذـاـ - 00:05:32

لـمـ يـقـمـ الـوـالـدـاـنـ وـالـزـوـجـ بـحـقـوـقـهـمـ فـاـنـ تـقـوـيـمـهـمـ يـصـعـبـ جـداـ. وـكـيـفـ تـطـلـبـ مـاـ لـكـ وـاـنـتـ مـانـعـ لـلـحـقـ ذـيـ عـلـيـكـ؟ وـكـذـلـكـ تـسـلـكـ الـحـكـمـةـ

فـيـ الـنـفـقـاتـ وـالـتـدـبـيـرـاتـ الـبـيـتـيـةـ الـتـيـ رـوـحـهـاـ وـقـوـامـهـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـالـذـيـنـ اـذـاـ اـنـفـقـوـاـ لـمـ يـسـرـفـوـاـ - 00:05:52

لـمـ يـقـتـرـوـهـ وـكـانـ بـيـنـ ذـلـكـ قـوـاماـ. الـاـقـتـصـادـ فـيـ الـنـفـقـاتـ وـسـلـوـكـ طـرـقـهـ لـهـ نـفـعـهـ الـمـعـرـفـ وـمـحـلـهـ الـاـكـبـرـ وـالـلـطـفـ مـنـ ذـلـكـ كـلـهـ اـنـ تـسـلـكـ

الـحـكـمـةـ مـعـ نـفـسـكـ وـتـرـاقـبـهـ فـيـ اـعـمـالـهـاـ وـتـجـتـهـدـ فـيـ تـنـمـيـةـ وـارـعـ الرـغـبـةـ الـىـ خـيـرـ وـاـضـعـافـ الدـوـاعـيـ الـىـ الشـرـ - 00:06:12

تـلـاطـفـهـاـ مـلـاطـفـةـ الـطـفـلـ فـيـ تـحـصـيـلـ الـاـمـرـوـمـ الـمـطـلـوـبـةـ مـنـهـاـ. وـفـيـ تـنـمـيـةـ اـخـلـاـقـهـاـ. وـتـعـطـيـهـاـ مـنـ الـرـاحـاتـ وـالـطـيـبـاتـ مـاـ يـسـهـلـ عـلـيـهـاـ مـعـهـ الـقـيـاـمـ

بـالـطـاعـاتـ وـتـغـتـنـمـ اوـقـاتـ نـشـاطـهـاـ وـتـرـيـحـهـاـ فـيـ فـتـرـاتـ الـكـسـلـ. وـاـيـاـكـ اـنـ تـجـمـحـ بـكـ فـيـ الـاـنـهـمـاـكـ فـيـ الـلـذـاتـ الـتـيـ تـشـفـلـ عـنـ الـاـمـرـوـنـ النـافـعـةـ.

وـلـكـ - 00:06:32

جـاهـدـهـاـ وـحـاسـبـهـاـ وـاعـرـضـهـاـ وـاعـرـضـهـاـ بـيـنـ الـمـواـزـنـةـ بـيـنـ الـاـخـلـاـدـ الـىـ الـكـسـلـ وـبـيـنـ الـمـطـالـبـ الـعـالـيـةـ الـتـيـ تـفـوـتـ بـالـكـسـلـ وـلـاـ تـدـرـكـ الـاـ بـالـعـمـلـ. وـعـرـفـهـاـ

مـاـ اـمـامـهـاـ مـنـ النـعـيمـ لـمـ اـنـ وـعـلـمـ صـالـحـاـ وـسـلـكـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ. وـقـلـ لـهـاـ لـمـثـلـ هـذـاـ فـلـيـعـمـلـ الـعـالـمـلـونـ. وـفـيـ ذـلـكـ فـلـيـتـنـافـسـ - 00:06:52

يـنـافـسـونـ. قـلـ لـهـاـ يـاـ نـفـسـ اـيـهـمـ اـولـىـ تـقـدـيـمـ لـذـةـ قـلـيـلـهـ حـشـوـهـاـ الـاـكـدـارـ وـطـيـهـاـ الـغـمـومـ وـالـهـمـومـ وـالـخـسـارـ عـلـىـ لـذـاتـ مـتـواـصـلـاتـ كـامـلـهـ لـكـ

بـلـاـ كـدـرـ وـلـاـ مـنـغـصـ فـيـ دـارـ الـقـرـارـ وـاـيـهـمـ اـولـىـ؟ تـحـصـيـلـ لـذـةـ الـاـيـمـانـ اوـ الـلـذـاتـ الـبـهـيـمـيـةـ الـتـيـ مـاـلـهـاـ خـيـبـةـ وـالـحـرـمـانـ؟ يـاـ - 00:07:12

نـفـسـهـ بـذـولـ الـيـسـيـرـةـ مـنـ الـقـوـةـ فـيـمـاـ يـعـودـ عـلـيـكـ بـالـخـيـرـ وـالـبـرـكـاتـ. وـلـكـ مـنـيـ اـنـ اـرـضـيـكـ بـمـاـ تـحـبـيـنـ مـنـ الـلـذـاتـ الـمـبـاحـاتـ. قـومـيـ بـمـاـ عـنـدـكـ

مـنـ حـقـ الـوـاجـبـاتـ وـالـمـسـتـحـبـاتـ اـقـمـ لـكـ بـمـاـ تـحـبـيـنـ مـنـ الـرـاحـاتـ وـتـنـاـوـلـ الـطـيـبـاتـ. يـاـ نـفـسـ قـدـ اـرـشـدـكـ مـعـلـمـ الـخـيـرـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

الـىـ - 00:07:32

اـعـمـالـ نـافـعـةـ عـظـيـمـهـ النـفـعـ يـسـيـرـةـ عـلـىـ الـنـفـسـ فـقـالـ اـسـتـعـيـنـاـ بـالـغـدـوـةـ وـالـرـوـحـةـ وـشـيـءـ مـنـ الدـلـجـةـ وـالـقـدـقـدـ تـبـلـغـوـاـ. وـقـالـ اـبـنـ جـبـلـ

رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ اـخـبـرـنـيـ بـعـلـيـ يـدـخـلـنـيـ الـجـنـةـ وـيـبـاعـدـنـيـ عـنـ النـارـ. قـالـ لـقـدـ سـأـلـتـ عـنـ عـظـيمـ وـاـنـهـ لـيـسـيـرـ عـلـىـ - 00:07:52

يـسـرـهـ اللـهـ عـلـيـهـ. فـاعـبـدـوـ اللـهـ وـلـاـ تـشـرـكـوـاـ بـهـ شـيـئـاـ. تـقـيـمـوـ الـصـلـاـةـ وـتـؤـتـيـ الـزـكـاـةـ. وـتـنـصـومـوـ رـمـضـانـ وـتـحـجـ الـبـيـتـ. ثـمـ قـالـ لـاـ اـدـلـكـ عـلـىـ عـلـىـ

ابـوـابـ الـخـيـرـ الصـوـمـ جـنـةـ الصـدـقـةـ تـطـفـيـ الـخـطـيـئـةـ كـمـاـ يـطـفـيـ المـاءـ النـارـ وـصـلـاـةـ الرـجـلـ فـيـ جـوـفـ الـلـيـلـ ثـمـ تـلـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ - 00:08:12

تـجـافـيـ جـنـوبـهـمـ عـنـ الـمـضـاجـعـ يـدـعـوـنـ رـبـهـمـ خـوـفـاـ وـطـمـعـاـ. وـمـاـ رـزـقـنـاهـمـ اـمـيـ يـنـفـقـوـنـ فـلـاـ تـعـلـمـ نـفـسـ مـاـ اـخـفـيـ لـهـمـ مـنـ قـرـةـ جـزـاءـ بـمـاـ كـانـوـاـ

يـعـمـلـوـنـ. اـفـمـ كـانـ مـؤـمـنـاـ اـنـتـ مـنـ كـانـ فـاسـقـاـ لـاـ يـسـتـوـونـ. اـمـاـ الـذـيـنـ اـمـنـواـ وـعـمـلـوـاـ - 00:08:32

الصالحات فلهم جنات المأوى. نزلا بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذرورة سنته؟ رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذرورة سنته الجهاد ثم قال الا اخبرك بملك ذلك كله؟ قلت بلى يا رسول الله. فاخذ بلسان نفسه وقال كف عليك هذا. قلت وانا لمؤاخذون - 00:09:12

بما نتكلم به؟ قال ثكلتك امك يا معاذ. وهل يكب الناس على مناشرهم الا حصاد السنتم؟ انظري الى هذه الاعمال الموصولة الى غاية الغايات وفوائدها الجليلة مع سهولتها على النفس. ثم اعلمي ان من قام بما عليه من حقوق الله وحقوق عباده لم يفت - 00:09:42  
عليه نصيبه من الدنيا. قال صلى الله عليه وسلم من كانت الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همه شتت الله عليه شمله. وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له. يا نفس ما هي - 00:10:02  
الا صبر ايامي كان مدتتها اضغاث احلامي. يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة وخلی عنها فان العيش تقادمي فلا يزال الحكيم مع نفسه في ملاطفة وتدريب وترغيب وانذار وتبشير حتى يلين صعبها ويستقيم سيرها - 00:10:22

تبديل صفاتها الرديئة بالصفات الطيبة ولا يتمكن من هذا ولا تندفع العوائق. الحكمة جمال العلم واللة عمله واقرب الوسائل لحصول المقاصد. الحكمة تهون الصعاب. وبها تندفع العوائق. كم نادم عجول طائش؟ وكم ادرك المطلوب - 00:10:42  
رفيق لا تساسوا الولايات الكبار ولا الصغار بمثل الحكمة. ولا تختل الا باختلال طريقها. الحكيم اذا لم يدرك جميع المطلوب تنازل الى بعضه اذا لم يحصل ما قصده من الخير قنع باندفاع الشر وادا لم يندفع كل الشر دفع بعضه وخففه. وادا لم يمكن دفع الصاع - 00:11:02

الشديد وامكنته تلطيفه لطفه. يساير الامور والاحوال فينتهز فرصها. ويأتي الامور من كل باب ووسيلة. لا يمل السعي ولا يدركه الضجر والسامة. قد تلقى الامور بصدر منشرح وقلب ثابت يقلبها بفكره على كل وجه. ويستعين برأي اهل الخبرة من الناصحين - 00:11:22  
على ما يريده لا تستفزه البدوات واوائل الامور حتى ينفذ فكره الى باطنها. ولا تفوه الظواهر حتى يتغلغل في قوتها وعواقبها. ومع كثرة تفكيره وتقليله الامور من جميع وجوهها ومشاورته عند التوقف والاشتباه لابد ان ينكشف لهما - 00:11:42  
كان خافيا ويتبين له ما كان مشتبها. واعلم ان من عود نفسه هذه الامور ولازمها في اغلب احواله فلابد ان يحصل له من التمريرين والاختبار والتجارب اصول يترقى بها عقله وتتسع دائرة معارفه وينمو ذكاؤه وفطنته وربما وصل الى حالة يصير بها - 00:12:02  
على من يؤمن به في متأهات العقول مرجوعا اليه في ذلك. والله اعلم - 00:12:22